مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

المسلمون الروس والدبلوماسية الروسية

أ.د صالح بن محمد الخثلان

مستشار أول

مركز الخليج للأبحاث

يحتل الإسلام موقعاً راسخاً في التاريخ الروسي، ويُعد عنصراً أصيلاً في الثقافة الروسية ويمثل المسلمون مكوناً أساسياً من مكونات الشعب الروسي. ودائماً ما يحرص الرئيس فلاديمير بوتين على تأكيد على هذه الحقيقة في كل مناسبة ذات صلة بالإسلام أو المسلمين. ففي الاحتفال بذكرى مرور ٢٢٥ عاماً على إنشاء أول إدارة رسمية لشؤون المسلمين في مدينة **أوفا** في عهد **كاثرين الثانية**، وصف بوتين الإسلام بأنه "عنصر بارز في التكوين الثقافي لروسيا، وجزء أصيل من تاريخها".[1] وفي لقاء قبل عدة أشهر مع المفتي طلعت تاج الدين رئيس الإدارة المركزية لشؤون المسلمين شدّد على أن المسلمين "مكوّن طبيعي من المجتمع الروسي".[2] كما يؤكد بوتين أن» مسلمي روسيا مارسوا وما زالوا يمارسون دوراً هاماً في تطوير البلاد وعملوا الكثير من أجل أن تصبح روسيا دولة عالمية.»[3]

1 https://shorturl.at/CHG8m

2 http://en.kremlin.ru/events/president/news/76326

3 https://www.spa.gov.sa/497955

وصف الرئيس بوتين: الإسلام بأنه "عنصر بارز في التكوين الثقافي لروسيا، وجزء أصيل من تاريخها"

وتجد هذه الرؤية صداها في الخطاب الكنسي الأرثوذكسي، فرئيس الكنيسة الارثدوكسية الروسية **البطريرك كيريل** يصرح أن «المسيحيون الأرثوذكس والمسلمون في روسيا يتعايشون، وبفضل اللّه لم تعرف بلادُنا حروباً دينية قط. لقد تربّينا على هذا النهج، وكان الأمر كذلك أيضاً في روسيا ما قبل الثورة؛ إذ حرص القياصرة على ألّا تقع أي صراعات بين المسيحيين الأرثوذكس والمسلمين. وكما تعلمون، كان هناك قادة عسكريون مسلمون في بلاط القيصر وضمن حاشيته. وهذا يعني أنّ الأمّة الإسلامية – المسلمون – سواء في الزمن الذي كانوا فيه رعايا للإمبراطورية الروسية أو مواطنين في الاتحاد السوفييتي، بل وخاصة في يومنا هذا، يشكّلون عاملًا أساسياً في تعزيز السلم بين الأعراق في روسيا، ويعملون كجسر يساعد روسيا على تطوير علاقاتها مع العالم الإسلامي، وبالطبع كجسر بين شعبينا.»[4]

على المستوى الدبلوماسي، يردد الخطاب الرسمي هذه الرؤية؛ إذ يؤكّد وزير الخارجية الروسي **سيرغي لافروف** أن «المسلمين الروس شركاء كاملين في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والروحية للبلاد، ويقفون جنبا لجنب مع باقي الروس، ودافعوا بشجاعة ويواصلون الدفاع عن أمن روسيا.»[5]

هذا الخطاب رسّخ صورة تحرص موسكو على إبرازها بأن روسيا دولة متعددة الأديان والأعراق وتتمتع بثقافة متسامحة، يتساوى فيها المسلمون بخلفياتهم العرقية المتعددة مع المسيحين الارثدوكس من القومية الروسية.

4 https://www.maxshimbaministries.org/2025/09/russian-patriarch-kirill-on-islam.html?utm_source=chatgpt.com

5 https://shorturl.at/70rN2

الوجودَ الإسلامي في روسيا قديمٌ جداً حيث وصل الإسلام الأراضي الروسية قبل تحوّل الروس إلى المسيحية الأرثوذكسية في عام ٩٨٨م. أمّا من حيث حجم المسلمين من إجمالي الشعب الروسي، فثمة تباين واضح في التقديرات؛ إذ تضع بعض التقديرات نسبتهم في حدود ١٠٪ تقريباً، بينما تشير استطلاعات إلى نسب أدنى تتراوح بين ٧٪ و٩٪. وفي المقابل، ترفع تقديرات أخرى النسبة إلى ما بين ١٤ و١٥٪، بل وإلى نحو ١٧–٢٠٪ عند احتساب المهاجرين من آسيا الوسطى. وبين هذه الأرقام المتباينة، يبدو أنّ النطاق الأكثر واقعية يقع بين ١٢ و١٥٪. وتتركّز الكتلة الرئيسة للمسلمين في حوض الفولغا، ولا سيما في تتارستان وبشكيرستان، إضافةً إلى جمهوريات شمال القوقاز.[٦]

وبخلاف الكنيسة الأرثوذكسية الروسية التي تتولّى، عبر البطريركية، الإشراف على الشؤون الدينية لسائر الأرثوذكس الروس، فإن تنظيم الشأن الديني الإسلامي موزّع بين عدد من المؤسسات. فالإدارة الدينية المركزية التي تأسست في مدينة أوفا (بشكيرستان) في أواخر القرن الثامن عشر في عهد كاثرين الثانية، ومثلت لمدة طويلة المرجعية الرئيسة للمسلمين، لم تعد بعد تفكك الاتحاد السوفيتي الإطار الوحيد المنظّم للشؤون الدينية للمسلمين. فإلى جانب هذه الإدارة التي يترأسها اليوم الشيخ طلعت تاج الدين، تشكّل عام ١٩٩٦ "مجلس مفتيي روسيا"، ثم أُسّست عام ٢٠١٦ "الجمعية الدينية لمسلمي روسيا"، فضلاً عن عدد كبير من إدارات الإفتاء في الجمهوريات والمناطق ذات الكثافة المسلمة. هذه التعددية تعكس، من جهة، تنوّع المكوّن الإسلامي داخل روسيا، وربما جانباً من التنافس بين الزعامات الدينية، وتعكس من جهة أخرى ميلاً الكرملين إلى التعامل مع شبكة من المؤسسات الإسلامية بدلاً من مؤسسة واحدة ذات نفوذ مركزي وزعامة دينية موحدة على غرار البطريركية الأرثوذكسية بزعامة البطريرك كيريل.

وكما هو حال الكنيسة الارثدوكسية تقدم الإدارات الدينية الإسلامية في روسيا، وعلى رأسها الإدارة الدينية المركزية بقيادة المفتي طلعت تاج الدين دعماً مستمراً لتحركات السياسية الخارجية الروسية ويشمل ذلك تأييد استخدام القوة العسكرية كما في سوريا وأوكرانيا. فقد قدّم كبير المفتيين طلعت تاج الدين دعماً صريحاً للتدخّل العسكري الروسي في سوريا، معلنًا تأييده لاستخدام القوات المسلحة الروسية هناك في «مكافحة الإرهاب الدولي»،[٧] ثم كرّر النهج نفسه في الحرب على أوكرانيا حين أكّد أنه، فور إعلان «العملية العسكرية الخاصة»، عقد اجتماعًا موسعًا وأعرب عن «الدعم الكامل» لها وشرع في تعبئة المجالس الدينية الإقليمية.[٨]

6 للمزيد حول اختلاف تقديرعدد المسلمين الروس أنظر:

https://www.themoscowtimes.com/2019/03/05/russia-will-be-one-third-muslim-in-15-years-chief-mufti-predicts-a64706/pdf#:~:text=Russia%20Will%20Be%20One%2DThird,the%20State%20Duma%20on%20Monday, https://www.norface.net/wp-content/uploads/2017/09/s1-pain-2.pdf, https://kfcris.com/pdf/dfc17f206f64f9ff-92f3ea17ab404a145acc61078e635.pdf, https://dsmr.ru/strategiya-razvitiya-islama-i-musulmanskikh-organizatsij-v-rossii-do-2035-goda, https://ponarseurasia.org/wp-content/uploads/attachments/pepm_027.pdf, https://shorturl.at/rjfeS

7 https://shorturl.at/wihM8

8 https://shorturl.at/tiYNw

خلال تسعينيات القرن الماضي، ومع اندلاع الحرب في الشيشان، تأثّرت أوضاع المسلمين في روسيا، ولا سيما على المستوى الإعلامي والسياسي. فقد ربط الخطاب العام هناك بين الإسلام والتطرف، وشاع استخدام مصطلح "الوهابية" بوصفه تهديداً للأمن والاستقرار[9].

وبعد انتهاء الحرب في الشيشان، خفّت حدّة هذه الاتهامات تدريجياً، إلا أن عوامل جديدة أسهمت في استمرار التوتر. فمع مطلع الألفية الجديدة، تزايد حضور العمال القادمين من **شمال القوقاز** ومن **آسيا الوسطى** في المدن الروسية الكبرى، وبخاصة موسكو وسانت بطرسبورغ. وقد أدّت سلسلة من الهجمات الإرهابية المنفّذة من قبل مجموعات متطرفة محدودة إلى تعزيز مناخ التوجّس تجاههم.

9 https://ria.ru/20161004/1478502578.html

وفي الوقت الذي تؤكد فيه السلطات الروسية أن الإسلام جزء من الهوية الروسية الوطنية وتبرز التسامح الديني في المجتمع الروسي، تكشف الوقائع اليومية جانباً آخر لواقع المسلمين في روسيا. فوفقاً لتقرير صدر في ٢٠٢٠ عن **الجمعية الدينية لمسلمي روسيا**، يواجه المسلمون الروس تحديات تتراوح بين صعوبات استعادة الممتلكات الدينية وعقبات إدارية في بناء المساجد، وصولاً إلى مظاهر تمييز في بعض المؤسسات الرسمية، إضافة إلى حالات من الإسلاموفوبيا السياسية والإعلامية. ويبرز التقرير مشكلة بناء المساجد حيث يذكر أنه « لا يزال نقص المساجد والمراكز الإسلامية مشكلة حادّة. فعلى الرغم من بناء عدد كبير من دور العبادة في السنوات الأخيرة داخل مختلف مناطق روسيا، فإن الوضع لا يزال معقّدًا، خاصة في المناطق التي لا يشكّل المسلمون فيها أغلبية تقليدية، بما في ذلك المدن الكبرى. ففي موسكو وسانت بطرسبرغ وكراسنودار، لا يتناسب عدد المساجد ولا طاقتها الاستيعابية مع حجم الجاليات المسلمة واحتياجاتها المتزايدة.»[10]

في موسكو ورغم وجود أكثر من مليون مسلم ليس هناك سوى أربعة مساجد، وفي سانت بطرسبورغ، عاصمة روسيا الثقافية، مسجدين فقط، ويذكر التقرير عدة مدن رئيسة لا يوجد فيها مساجد مثل كراسنودار وروستوف. ويصف مفتي سانت بطرسبرغ والمنطقة الشمالية الغربية، رافيل بانشييف، المشهد بقوله: **"حين نغادر المسجد يوم الجمعة ونرى المصلين يؤدّون الصلاة وسط الثلج والبرد، فإن ذلك منظر مؤلم للقلب."[11]**

10 https://dsmr.ru/en/expert-report-on-the-situation-with-observance-of-muslim-rights-in-the-russian-federation

11 https://dsmr.ru/en/expert-report-on-the-situation-with-observance-of-muslim-rights-in-the-russian-federation

وقد عبّر مفتي موسكو الشيخ **ألبير كرغانوف** عن هذا الوضع بقوله إن "العاصمة تعاني نقصاً واضحاً في المساجد"، وإنه لم تُخصّص قطعة أرض لبناء مسجد جديد منذ أكثر من عشرين عاماً.[12] هذا التفاوت بين الخطاب والواقع يعكس تعقيدات العلاقة بين السلطات والقوميات المسلمة.

في ٢٠٢٣ أصدر الجمعية الدينية لمسلمي روسيا نسخة جديدة من التقرير تحت عنوان « حول الوضع فيما يتعلق باحترام حقوق المسلمين في الاتحاد الروسي» وتضمن التقرير الجديد ذات الشكوى، بل أشار إلى تنامي خطاب الكراهية خاصة تجاه المسلمين من آسيا الوسطى المهاجرين. وحسب نائب رئيس لجنة الشؤون القومية والدينية والهجرة في مجلس المجتمع المدني الروسي فإن «لغة الكراهية عادت فجأة إلى حياتنا. كنا نظن أننا تجاوزناها منتصف العقد الأول من الألفية، وأن العلاقات بين المكوّنات القومية باتت طبيعية... لكن الواقع أثبت عكس ذلك» ويتحدث التقرير عن مظاهر تنامي خطاب الكراهية تجاه المسلمين في روسيا، ويرصد عودة لغة التمييز في الخطاب السياسي والإعلامي وتزايد المبادرات التشريعية والإجرائية التي تستهدف المهاجرين والجاليات المسلمة، بما في ذلك مضايقات في عدد من المناطق، كما يشير إلى مخاوف القيادات الدينية من أن تتحوّل هذه الموجة إلى عداء علني يمسّ المواطنين المسلمين ويهدّد الانسجام المجتمعي.[13]

وعلى مستوى السياسة الخارجية تعتبر روسيا الدول العربية والإسلامية شريكاً اساسياً لها على الساحة الدولية، فقد أكدت وثيقة السياسة الخارجية الروسية في نسختها لعام ٢٠٢٣ على اعتبار دول «الحضارة الإسلامية الصديقة» شركاء موثوقين لروسيا في

12 https://dsmr.ru/ekspertnyj-doklad-voprosy-sobly-udeniya-prav-musulman-v-rossii

13 https://dsmr.ru/ekspertnyj-doklad-o-situatsii-s-soblyudeniem-prav-musulman-v-rossii-v-2022-godu

مجالات الأمن والاستقرار والتنمية الاقتصادية، وترى روسيا أن هذه الدول، في عالم متعدّد الأقطاب، مرشحة لتكون أحد المراكز المستقلة للتنمية العالمية. وتؤكد الوثيقة سعي موسكو إلى تعزيز تعاون شامل مع دول منظمة التعاون الإسلامي، مع إيلاء أهمية خاصة للعلاقات مع إيران وسوريا وتركيا والسعودية ومصر، والمساهمة في بناء هيكل إقليمي للأمن في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، وتعزيز الحوار بين الأديان والثقافات ومكافحة رهاب الإسلام، واستثمار الإمكانات الاقتصادية للعالم الإسلامي في إطار شراكة أوراسية أوسع.»[14]

14 https://shorturl.at/LwSaa

> **تعتبر روسيا الدول العربية والإسلامية شريكاً اساسياً لها على الساحة الدولية**

وتأكيداً لهذا الأهمية التي توليها للعالم الإسلامي سعت روسيا للحصول على صفة مراقب في منظمة التعاون الإسلامي لتكون قناة متعددة للتواصل مع السبعة وخمسين دولة عضو، وحصلت في ٢٠٠٥ على العضوية بدعم من المملكة العربية السعودية. وفي ٢٠٠٦ أسست موسكو **مجموعة الرؤية الاستراتيجية «روسيا-العالم الإسلامي»**، لتكون منصة دائمة للحوار والتقارب مع العواصم الإسلامية ومناقشة قضايا التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي. ومن أبرز مؤسسي المجموعة رئيس الوزراء الروسي السابق

يفغيني بريماكوف ورئيس جمهورية **تتارستان السابق مينتيمير شايميف** ومجموعة أخرى من المسؤولين الروس ويرأسها اليوم **رستم مينيخانوف** رئيس جمهورية تتارستان.

ويصف سيرغي لافروف المجموعة بأنها» أداة لتعزيز الصداقة والتفاهم المتبادل والثقة بين روسيا والعالم الإسلامي. فهي منصة فريدة للحوار بين الحضارات، تهدف إلى الحفاظ على القيم الروحية والأخلاقية التقليدية وتعزيز التفاهم المتبادل بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والمنظمات الإسلامية – وبشكل أوسع، بين العالم الروسي والحضارة العربية الإسلامية.[١٥]

وتعقد المجموعة اجتماعا دورياً في روسيا وخارجها، وفي آخر اجتماع للمجموعة عقدته العام الماضي في ماليزيا وجّه بوتين رسالة للمجتمعين قائلاً « لقد أولت روسيا الاتحادية دائماً أهمية كبيرة لتعزيز أواصر الصداقة مع الدول الإسلامية، سواء في إطار العلاقات الثنائية أو ضمن حوارها مع منظمة التعاون الإسلامي. ومن اللافت أن مواقفنا تجاه القضايا الإقليمية والدولية الراهنة تتقارب في جوانب عديدة، في ظل الظروف الدولية الصعبة اليوم... إننا نتوحد حول السعي لبناء نظام عالمي عادل وديمقراطي يستند إلى المساواة الحقيقية، وسيادة القانون الدولي، ويخلو من جميع أشكال التمييز والهيمنة والضغوط القائمة على العقوبات.» [١٦]

كما أطلقت روسيا في عام ٢٠٠٩ منتدى سنوي تحت عنوان **"منتدى قازان الاقتصادي الدولي بين روسيا والدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي"**، ويمثل منصة مخصّصة لتعزيز التعاون بين روسيا ودول العالم الإسلامي في المجالات الاقتصادية والتجارية والمالية، إضافة إلى تشجيع الشراكات في الجوانب الثقافية والاجتماعية. وتُعقد هذه القمة في مدينة قازان، عاصمة جمهورية تتارستان، بمشاركة منظمة التعاون الإسلامي، بهدف فتح قنوات للحوار والشراكة وبناء علاقات أعمق مع دول العالم الإسلامي.

هذا الاهتمام الكبير من موسكو بالعالم الإسلامي يُفترض أن ينعكس في الأداء الفعلي على مستوى العلاقات الثنائية بين روسيا والدول العربية والإسلامية، وأن يُترجَم إلى سياسات عملية ملموسة. وأحد أهم مظاهر ذلك يتمثّل في حجم ونوعية تمثيل الكفاءات المنتمية إلى قوميات مسلمة، في السلك الدبلوماسي الموفَد إلى الدول العربية والإسلامية. فالتجربة التاريخية تُظهر بوضوح تميّز عدد من الدبلوماسيين المنحدرين من قوميات مسلمة، كما في تجربة السفيرين السوفيتيين **كريم حكيموف** و**نظير توريا كولوف** في المملكة، اللذين بذلا جهداً كبيراً لتطوير العلاقات خلال فترة قصيرة، وكانا محل ثناء من الملك عبدالعزيز رحمه اللّه، ومن القيادة السوفيتية، وتحديداً من وزير الخارجية جورجي تشيتشيرين. يمكن القول إن مستوى مشاركة دبلوماسيين روس من القوميات الإسلامية في السفارات الروسية لدى الدول العربية والإسلامية يمثّل مقياساً لمدى الاتساق بين الخطاب الروسي الرسمي الذي يؤكد دائماً على أهمية العالم الإسلامي، وبين واقع الدبلوماسية الروسية تجاهه.

ولنأخذ على سبيل المثال التمثيل الدبلوماسي الروسي الحالي في دول مجلس التعاون الست، فسنجد أنه من بين السفراء الستة لا يوجد سوى سفير واحد فقط من خلفية قومية مسلمة، هو السفير تيمور زابيروف سفير روسيا لدى الإمارات العربية المتحدة، أما بقية السفراء فهم من القومية السلافية. ومن إجمالي السفراء الروس لدى دول المجلس منذ تفكّك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١والبالغ ٤٦ سفيراً،

15 https://mid.ru/en/foreign_policy/international_organizations/2010544/

16 http://en.kremlin.ru/events/president/news/75823

لا يزيد عدد المنتمين منهم إلى قوميات مسلمة على خمسة سفراء فقط:(أزمات كولموخاميتوف– الكويت، فاغيف غاراييف– البحرين، نورمحمّد خلّوف– قطر، إنفاريك فازيليانوف–عمان، وتيمور زابيروف– الإمارات.. انظر الجدول). وتبدو الصورة أكثر وضوحًا في حالة المملكة؛ فبينما كان السفيران اللذان عيّنهما الاتحاد السوفيتي بعد تأسيس العلاقات عام ١٩٢٦ من المسلمين المنحدرين من بشكيريا وكازاخستان، فإن جميع السفراء الروس المعيَّنين لدى المملكة منذ استئناف العلاقات في عام ١٩٩١ ينتمون إلى القومية الروسية السلافية.

وحتى في اليمن نجد أن موسكو، طوال تاريخ علاقاتها معها، لم تُعيِّن سوى سفيرين فقط من قوميات مسلمة؛ أولهما كريم حكيموف في ثلاثينيات القرن الماضي، وثانيهما ميرزا رحمتوف (من أصل طاجيكي) الذي تولّى المنصب بين عامي ١٩٦٦ و١٩٧٢. أمّا في مرحلة العلاقات الروسية – اليمنية اللاحقة عقب تفكك الاتحاد السوفيتي، فقد كان جميع السفراء الذين مثّلوا موسكو من القومية السلافية. وتكاد الصورة تتكرر، بدرجات متفاوتة، في العديد من الدول العربية والإسلامية الأخرى مثل مصر والأردن والعراق، وبعض الدول ذات الثقل الإسلامي في إفريقيا وآسيا كالسّنغال وإندونيسيا وماليزيا وغيرها. فباستثناء سفراء روسيا في الإمارات والعراق وليبيا، نلحظ أن جميع السفراء الروس في الدول العربية ينتمون إلى القومية الروسية السلافية.

هذه المعطيات تطرح تساؤلات جوهرية حول مدى اتّساق الخطاب الروسي الذي يشدّد على مركزية العالم الإسلامي في الاستراتيجية الروسية مع واقع التمثيل الدبلوماسي الفعلي في هذا الفضاء؛ فمشاركة الدبلوماسيين الروس المنتمين إلى القوميات المسلمة في تمثيل روسيا في الدول العربية والإسلامية لا تزال محدودة على نحو لافت، ولا تعكس لا الوزن الديمغرافي للمسلمين في روسيا ولا المكانة التي يحتلّها العالم الإسلامي في خطاب السياسة الخارجية الروسية.

ولتفسير هذا الضعف، يمكن افتراض تداخل جملة من العوامل تشمل الاعتبارات المهنية التي تميز السلك الدبلوماسي، ومسارات التكوين داخل مؤسسات الدولة، وحدود وصول أبناء الجمهوريات ذات الأغلبية المسلمة إلى مواقع صنع القرار؛ غير أنّه قد يكون هناك أيضًا عامل ضمني يتعلق بتصورات غير معلنة حول الهوية الروسية الأنسب للتمثيل الخارجي. ويتأكد التساؤل حول عدم استثمار موسكو الكفاءات الدبلوماسية من القوميات المسلمة في سياق علاقاتها مع دول محورية في العالم الإسلامي، مثل المملكة وتركيا وأندونوسيا.

نحن هنا لا نفترض ضرورة أن يكون السفراء الروس في الدول الإسلامية من خلفية مسلمة؛ فالدبلوماسية لا تُختزل في الانتماء الديني، كما أن كفاءة الكوادر الدبلوماسية الروسية ليست محل تشكيك. غير أن الجمع بين خطاب داخلي يشدّد على مركزية الوجود الإسلامي في روسيا، وخطاب خارجي يعتبر العالم الإسلامي شريكاً محورياً، يجعلنا نتوقّع قدراً أكبر من تمثيل الدبلوماسيين القادمين من الجمهوريات الروسية ذات الأغلبية المسلمة.

> **تساؤلات جوهرية حول مدى اتّساق الخطاب الروسي الذي يشدّد على مركزية العالم الإسلامي في الاستراتيجية الروسية مع واقع التمثيل الدبلوماسي الفعلي في هذا الفضاء؛ فمشاركة الدبلوماسيين الروس المنتمين إلى القوميات المسلمة في تمثيل روسيا في الدول العربية والإسلامية لا تزال محدودة على نحو لافت، ولا تعكس لا الوزن الديمغرافي للمسلمين في روسيا ولا المكانة التي يحتلّها العالم الإسلامي في خطاب السياسة الخارجية الروسية**

لا شكّ أن لتعيين سفير ينتمي إلى خلفية إسلامية في دولة مسلمة فوائد إضافية؛ إذ يتيح له بحكم الاشتراك في المرجعية الدينية والثقافية قدرة أيسر على التواصل مع المسؤولين، وهامشاً أوسع للمشاركة في المناسبات الدينية والثقافية الوطنية، فضلًا عمّا يحمله وجوده من رسالة ضمنية عن حضور المكوّن الإسلامي داخل الدولة الروسية نفسها. وتُظهر تجربة السفيرين السوفيتيين **كريم حكيموف** و **نظير توريا كولوف** في المملكة في ثلاثينيات القرن العشرين شاهدًا مبكرًا على أهمية هذا البعد؛ فقد أدّيا دوراً مهماً في بناء الثقة بين موسكو والرياض في مرحلة تأسيسية حاسمة من العلاقات الثنائية.[17]

ولم يَغِب هذا البعد عن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، ففي عام ٢٠٢٢ وخلال تدشين فيلم وثائقي عن حياة السفير كريم حكيموف، أكد أن حكيموف كان «رمزاً لدى جميع شركائه في العالم العربي للاحترام العميق للإسلام، **ومعرفة تقاليده وعادات المسلمين**، الأمر الذي مكّنه من العمل بفعالية وإقامة اتصالات واسعة». ويضيف لافروف أن إرث حكيموف يتمثل في تقليد مهني يقوم على المعرفة الدقيقة بالبلد المضيف، وبناء علاقات إنسانية متينة، وفهم مصالح الطرف الآخر في ضوء سياقه الثقافي، إلى جانب الإلمام الجيد باللغة والقدرة العالية على العمل. ويصف لافروف هذا النهج كجزء من تقاليد الدبلوماسية الروسية التي تسعى الأجيال اللاحقة إلى الحفاظ عليها.[18]

هذا التقييم، الصادر عن المسؤول الأول عن الدبلوماسية الروسية، ولا سيما تأكيده على «معرفة تقاليده وعادات المسلمين» و«فهم مصالح الطرف الآخر في ضوء سياقه الثقافي»، يطرح تساؤلاً مباشراً حول سبب عدم أخذ هذا «العائد الإضافي» بعين الاعتبار على نحو أوسع عند اختيار الدبلوماسيين الروس في الدول الإسلامية.

استناداً إلى ما تقدم، يبدو أن غياب الدبلوماسي الروسي المسلم عن كثير من العواصم الإسلامية مسألة تستحق التوقف عندها، من زاوية قياس انسجام الخطاب الرسمي مع الممارسة العملية، والنظر في السبل الكفيلة بترجمة الأولويات المعلنة تجاه العالم الإسلامي إلى سياسات وتمثيل دبلوماسي يعكسان هذا الخطاب بصورة أكثر وضوحاً واتساقاً.

قد يرى البعض أن الدبلوماسية ونتيجة للتطورات المعلوماتية الهائلة لم تعد تحتاج إلى تمتع الدبلوماسي بخصائص ثقافية خاصة تتجاوز ما يُطلب من مهارات تواصل وتفاوض وتمثيل؛ وقد يكون هذا صحيحاً إلى حد كبير، إلا أن المؤكد أن الدبلوماسية الروسية وبحكم الوجود التاريخي للمسلمين في روسيا وارتفاع مستويات تعليمهم، تمتلك قدرةً أكبر على رفد العمل الدبلوماسي بكوادر مسلمة مؤهلة بالمقارنة بمنافسيها من الدول الكبرى التي يمكن أن تسهم في تعزيز وتعميق علاقاتها مع السبعة والخمسين دولة التي تشكل العالم الإسلامي.

17 وقد يكون الدافع وراء تعيين هذين السفيرين المسلمين مرتبطًا برغبة القيادة السوفيتية آنذاك في متابعة الحجاج القادمين من روسيا وآسيا الوسطى، فضلاً عن كون جدة مركزًا للتمثيل الأجنبي في ذلك الوقت وساحةً للمنافسة الدبلوماسية مع القوى الكبرى، وعلى رأسها بريطانيا.

18 https://mid.ru/ar/1821386/

السفراء الروس لدى دول مجلس التعاون ١٩٩١–٢٠٢٥

الدولة		السفير	الفترة
المملكة العربية السعودية	١.	غينادي تاراسوف	١٩٩١–١٩٩٦
	٢.	إيغور ميليخوف	١٩٩٦–٢٠٠٠
	٣.	أندري باكلانوف	٢٠٠٠–٢٠٠٥
	٤.	فيكتور كودريافتسيف	٢٠٠٥–٢٠١٠
	٥.	أوليغ أوزيروف	٢٠١٠–٢٠١٧
	٦.	سيرغي كوزلوف	٢٠١٧– حتى الان
الكويت	٧.	بيوتر ستغني	١٩٩٢–١٩٩٨
	٨.	فلاديمير شيشوف	١٩٩٨–٢٠٠٣
	٩.	أزمات كولموخاميتوف	٢٠٠٣–٢٠٠٨
	١٠.	ألكسندر كينشاك	٢٠٠٨–٢٠١٣
	١١.	أليكسي سولوماتين	٢٠١٣–٢٠١٨
	١٢.	نيكولاي ماكاروف	٢٠١٨–٢٠٢٣
	١٣.	فلاديمير جيلتوف	٢٠٢٣–حتى الان
البحرين	١٤.	ألكسندر نوفوجيلوف	١٩٩٣–١٩٩٨
	١٥.	فاليري فلاسوف	١٩٩٨–٢٠٠٣
	١٦.	يوري أنطونوف	٢٠٠٣–٢٠٠٨
	١٧.	فيكتور سميرنوف	٢٠٠٨–٢٠١٤
	١٨.	فاغيف غاراييف	٢٠١٤–٢٠١٨
	١٩.	إيغور كريمنيف	٢٠١٨–٢٠٢٢
	٢٠.	أليكسي سكوسيريف	٢٠٢٢– حتى الان
قطر	٢١.	فلاديمير فودياخين	١٩٩١–١٩٩٣
	٢٢.	إيغور ميليخوف	١٩٩٣–١٩٩٦
	٢٣.	نيكولاي تيخوميروف	١٩٩٦–٢٠٠٠
	٢٤.	فيكتور كودريافتسيف	٢٠٠٠–٢٠٠٥
	٢٥.	أندري أندرييف	٢٠٠٥–٢٠٠٩
	٢٦.	فلاديمير تيتورنكو	٢٠٠٩–٢٠١٢
	٢٧.	نورمحمّد خلّوف	٢٠١٣–٢٠٢١
	٢٨.	دميتري دوغادكين	٢٠١٢–حتى الان

الدولة		السفير	الفترة
عمان	٢٩.	ألكسندر باتسيف	١٩٩١–١٩٩٦
	٣٠.	يوري سافوستيانوف	١٩٩٧–٢٠٠١
	٣١.	فلاديمير نوسينكو	٢٠٠١–٢٠٠٥
	٣٢.	سيرغي إيفانوف	٢٠٠٥–٢٠١١
	٣٣.	سيرغي بيسكوف	٢٠١١–٢٠١٣
	٣٤.	إنفاريك فازيليانوف	٢٠١٣–٢٠١٧
	٣٥.	دميتري دوغادكين	٢٠١٧–٢٠٢١
	٣٦.	إيليا مورغونوف	٢٠٢١–٢٠٢٤
	٣٧.	أوليغ ليفين	٢٠٢٤– حتى الان
الامارات العربية المتحدة	٣٨.	كونستانتين خارتشيف	
	٣٩.	أوليغ ديركوفسكي	
	٤٠.	سيرغي كيربيتشنكو	
	٤١.	سيرغي ياكوفليف	
	٤٢.	أندري زخاروف	
	٤٣.	أندري أندرييف	
	٤٤.	ألكسندر يفيموف	
	٤٥.	سيرغي كوزنتسوف	
	٤٦.	تيمور زابيروف	

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

يعبر هذا المقال عن أفكار وآراء الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64